﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾

[النساء : ٤٣] .

فكان هناك حرج للمصلي الذي سيقف خمس مرات منتظماً بين يدي الله .

٤ـ وكانت المرحلة الحاسمة والأخيرة لتنهي الموضوع وتبتره إلى الأبد ، فقال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠ـ٩١] .

وما إن سمع المسلمون ذلك حتى أعلنوا : انتهينا . . . انتهينا يا رب!!

* * *

## مع الإمام أحمد بن حنبل :

* حدَّث صالح بن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال : دخلتُ على أبي في أيام الواثق[1] ـ والله يعلم في أيِّ حالة نحن ـ وقد خرج لصلاة العصر ، وقد كان له لبد يجلس عليه ، قد أتت عليه سنون كثيرة

---

(١) الواثق بالله : هارون بن المعتصم ، الخليفة العباسي التاسع ، تولى الخلافة عام ( ٢٢٧ هـ ) وبقي فيها خمس سنوات ، أمُّه رومية ، وفي عهده أعطى الأتراك منتهى الحرية والبذخ ، تبع أباه المعتصم بموضوع خلق القرآن ، وقطع رأس العالم ( أحمد بن نصر بن مالك ) ـ ونقل السيوطي ـ أنه تركه معلَّقاً مدة سنتين ، وقد صرف وجهه عن القبلة ، حتى جاء المتوكِّل ـ ابنه ـ فذكر أنه كان يرى الرأس هذا وقد استدار إلى القبلة ويسمع منه قراءة سورة يس . . . ، واهتمَّ الواثق بعلوم العرب فقط ، وأكثر من رواية الشعر ، وأحسن إلى آل أبي طالب . . توفي عام ( ٢٣٢ هـ ) وتسلّم الخلافة ابنه المتوكل . [من تاريخ الخلفاء : للسيوطي] .

حتى قد بلي ، فإذا تحته كتاب وإذا فيه :

« بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق ، وما عليك من الدَّين ، وقد وجَّهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دَيْنك ، وتوسَّع بها على عيالك ، وما هي صدقة ولا زكاة ، وإنما هي شيء ورثته من أبي » .

فقرأتُ الكتاب ووضعته ، فلما دخل قلت : يا أبتِ ما هذا الكتاب ؟

فاحمرَّ وجهه وقال : رفعته منك ، ثم قال : تذهب بجوابه ، فكتب إلى الرجل :

« وصل كتابك إليَّ ونحن في عافية ، فأما الدَّيْن فإنه لرجل لا يرهقنا ، وأما عيالنا فهم في النِّعمة والحمد لله » .

فذهبتُ بالكتاب إلى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل ، فقال : ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورمى به مثلاً في دجلة كان مأجوراً ، لأن هذا رجل لا يُعرف له معروف ، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك ، فردَّ عليه الجواب بمثل ما ردَّ ، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها .

فقال : لو كنّا قبلناها كانت قد ذهبت .

* وحدَّث علي بن المديني قال : قال لي أحمد بن حنبل : إنِّي لأحبُّ أن أصحبك إلى مكَّة ، وما يمنعني من ذاك إلا أنِّي أخافُ أن أملَّكَ وتملَّني .

قال : فلما ودَّعتُه قلت له : يا أبا عبد الله توصيني بشيء ؟

قال : أَلْزِم التَّقوى قلبك ، وانصب الآخرة أمامك .

* * *